

تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ - حفظه الله - بعد، فمن وجد خطأ نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شرح منظومة حائية ابن أبي داود - رحمه الله -

لفضيلة الشيخ أسامة بن عطايا العتيبي
- حفظه الله تعالى -

:: الدرس السادس ::



دروس معهد البيضاء العلمية

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:

فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على المنظومة الحائية للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ثلاثمائة وستة عشر.

قال رحمه الله تعالى :

وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَتَقِنُ فَإِنَّهُ *** دِعَامَةُ عِقْدِ الدِّينِ وَالدِّينُ أَفِيحُ

وَلَا تُكْرِنَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا *** وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

ذكر رحمه الله تعالى في هذين البيتين ، في البيت الأول وشرط البيت الثاني
*عقيدة السلف الصالح في الإيمان بالقضاء والقدر:

قال: "وَالْقَدَرُ الْمَقْدُورُ أَتَقِنُ" فيقين الإنسان ويستقر قلبه ويطمئن بأن الله - عز وجل - قدر مقادير الخلائق وهو - سبحانه وتعالى - يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن ألا كان كيف يكون. "والقدر هو قدرة الله" كما قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : "وهو ما حكم الله عز وجل به وجوداً أو عدماً ووقع كما حكم به الله عز وجل وقضاه وأراد به *الإيمان بالقضاء دعامته عقد الدين فإنه لا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالقضاء والقدر

" . قال - الله جل وعلا - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [القمر: 49]

وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث جبريل مُعرف الإيمان " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكِتَابِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " وقال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - لأبته : " يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك . " سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي " . وقال - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللَّهُ " بالنار

وقال :ابن الدليمي وهو أبو بشر عبد الله بن فيروز: " أتيت أبي ابن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي " . فقال : " لو أنفقت مثل أحد ذهب ما قبله الله منك حتى تؤمن

بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك و ما أخطئك لم يكن ليصبك ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار".

قال :ابن الديلمى فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي -صلي الله وسلم-: "والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء ماكان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون "

قال الله -عز وجل-: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح:26]

قال الله -عز وجل-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة:7]

المرتبة الثانية :الإيمان بأن الله -عز وجل- كتب ما هو كائن :

قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج:70]

قال -عز وجل-: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:39]

في لوح محفوظ ،كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج:22]

والنبي -صلي الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ"

المرتبة الثالثة :مرتبة الإرادة والمشية

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:27]

فالله عز وجل مشيئته نافذة وعامة فلا يكون في ملكه إلا ما يريد وما يشاء ، وإرادة الله عز وجل على نوعين :

القسم الأول:إرادة كونية

1 - يلزم منها وقوع المراد

2 - ولا يلزم منها محبة الله -عز وجل- للمراد للإرادة الكونية

القسم الثاني :الإرادة الشرعية

قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]

قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ الصَّافِينَ﴾ [النساء: 26]

-الإرادة الشرعية :

يلزم منها محبة الله - عز وجل - للمراد ولا يلزم منها وقوع ذلك المراد شرعاً، والله - جلا وعلا - فعال لما يريد سبحانه وتعالى وللعبد مشيئة تخصه ولكن العبد مخلوق لله - عز وجل - وأفعاله مخلوقة والله خلقكم وما تعملون فالعباد أعمالهم مخلوقة فحركات أجسادهم مخلوقة كأجسادهم فالعباد كلهم مخلوقين أما الله سبحانه وصفاته ومنه ومن صفاته كلامه عز وجل فليس بمخلوق بل هو الخالق جل وعلا

المرتبة الرابعة:

بأن الله عز وجل خالق كل شيء ،الله خالق كل شئ وهو علي وكيل ،الله عز وجل يخلق ما يشاء ويختار ،الله عز وجل خالق وما سواه مخلوق وهو سبحانه وتعالى ليس شيء من صفاته مخلوق سبحانه وتعالى وأفعال عباد مخلوقة كما تقرر ذلك في كتاب الله عز وجل

وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كما قال إن الله صانع كل صانع وصنعه أو إن الله صانع كل صانع وصنعه وفي رواية " **إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ** "

والإيمان بالقدر دعامة عقد هذا الدين ؛ لأنه إيمان بقدره الله - عز وجل - وعموم ملكه وقدرته وإرادته وخلق سبحانه وتعالى ومن لم يؤمن بالقضاء والقدر فليس من الله في شئ وأحرقه الله بالنار بل هو كافر مرتدد إذا أنكر وجود الله - عز وجل - وكتابه وخلق وإيجاده أو وعموم خلقه وإيجاده فهذا جاحد لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وخالف في ذلك القدرية وهم علي نوعين :

1- القدرية جبرية : هم الذين يزعمون أن العبد مجبور على فعله وأنه ليس له إرادة ولا مشيئة بل هو كريشة في مهب الريح وهؤلاء يسمون القدرية الجبرية

2- القدرية النفاه : وهؤلاء علي نوعين :

1- الذين أنكروا علم الله - عز وجل - وهؤلاء كفارهم عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - وتبرئ منهم الذين أنكروا إن الله - عز وجل - يعلم ما يكون وما كان أو من يقول أن الله - عز وجل - يعلم الأمور بعلم كلي لا بعلم جزئي

2- هم الذين ينفون أن يكون الله - عز وجل - خالق لأفعال العباد بل يزعمون أن الله - عز وجل - لا يخلق الشر لقوله - صلى الله عليه وسلم - : **"وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ"** وإنما هم جاؤا بهذا الحديث لتبليس وأما هم فإنما مردوا دليلهم إلي عقولهم الفاسدة وأوهامهم الكاسدة فظنوا أن الله - عز وجل - إذا كان خالق لفعل العبد إذا كيف يحاسبه وهو الخالق فلزم منه عذر العاصي هكذا ظنهم ، وهذا من باطلهم ظلالهم والشر ليس إليك بمعنى ليس في لأفعال الله شر ومفعولات الله ومخلوقاته ليس فيها شر محض بل هو شر نسبي لا تحسبه شر لكم بل هو خير لكم والشر المحض عدم لا يوجد شر محض بل إنما يوجد حكمة أرادها الله جل وعلا يحصل بها خير والله جلا وعلا يقول ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا

خَلَقَ﴾ [الفلق: 1-2]

أثبت الله - جلا وعلا - إن في خلقه شر يعني م المخلوقات ما هو شر ولكن هو نسبي، والله - عز وجل - خالق عباده وأفعالهم وهذا من مقتضى قدرة الله - عز وجل - وحدانيته بالربوبية والالهية وليس شيء يخرج عن ملكه ، فأرادوا تنزيه الله - عز وجل - فاعابه وشبهه بالعجزة أو العاجزين وقدحوا برب - جلا وعلا - بزعمهم أنهم ينزهون .

فلا بد من الإيمان بالقضاء والقدر، ولا بد من النظر إلى حكمة الله جلا وعلا وعدم القدح فيها فإن القادح في حكمة الرب هو من أصحاب الطائفة القدرية الإبلسية لأن القدرية يقسمون بالإعتبارات ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله أنهم أهل الباطل من الذين بدلوا وغيروا في القدر ثلاثة: القدرية المشركية : الذين يعترضون بالقدر ويحتجون به علي فعل المعاصي هؤلاء يسمون بالقدرية المشركية قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام 148]

فسمي الله -جلا علا - كلامهم بالظن والكذب ، بل القدر حجة بالغة على الناس ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: 149] فالله جلا وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب حجة على الناس ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: 165]

هذا ماورد عن المشركين في سورة "الأنعام" وقال -جل وعلا- في سورة النحل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ، فالرسل -عليهم الصلاة والسلام- أقاموا عليهم الحجة فلو أنهم أطاعوا الرسل لاشاء الله أن يكون موحدين فلا حجة علي القدر على فعل المعاصي ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ * **إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** [النحل: 36] فلاإنسان يعتمد على الله -عز وجل- ويلجأ إليه فهو الذي يهدي ويضل ويلتجأ إليه ويعتصم به فهو نعم المولى .

- النوع الثاني:

القدرية الإبلسيةية : وهم الذين طعنوا في حكمة الرب -جل وعلا- حيث إن إبليس إعترض على الله -عز وجل- لما امره بالسجود لآدم قال **"أنا خيرا منهم خلقتني من نار وخلقته من طين"** فاعترض على حكمة الرب فنفات الحكمة والتعليم هم من القدرية الإبلسيةية

- النوع الثالث:

القدرية النفاه: وهؤلاء الذين ينفون خلق الله بأفعال العباد كذلك يدخل فيهم من ينفي علم الله -جل وعلا- .

الطائفة الرابعة: هم أهل الحق والسنة الذين اثبتوا علم الله -عز وجل- الشامل الكامل وكتابته لما يكون ومشيتته - سبحانه وتعالى - النافذة وكذلك خلقه سبحانه - وتعالى لجميع المخلوقات منها أفعال العباد .

قال - رحمه الله تعالى -:

وبالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ أَتَقِنُ فَإِنَّهُ *** دِعَامَةُ عِقْدِ الدِّينِ ، والدِّينُ أَفِيحُ

*والدِّينُ أَفِيحُ:

- والدِّينُ : هو دين الإسلام

- أَفِيحُ : واسع لا حرج فيه

قال الله - جل وعلا-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج 78] فدين الإسلام دين يسر ودين سعة

ودين رفع الحرج والدين لما رفع الحرج ليسين أن رب -العزة والجلال - .

إنما يأمر عباده بما فيه قدرتهم واستطاعتهم ولم يكلفهم فوق طاقتهم ولا فوق عقولهم

أن يعقلوه، **فقدر الله** -عز وجل - الإيمان به مع كونه دعامة هذا الدين إلا أنه

يسير، وتوكل أمرك إلى الله -عز وجل - وتتقي الله -عز وجل - فهو الذي ييسر لك

الأمور: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * يُزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3] فالمؤمن بالقضاء والقدر يعرف

منزلة هذا الدين، وما فيه من رفع الحرج واليسر والسعادة

للإنسان في الدين والدنيا، وهذا الدين يأمر بالتيسير وينهى عن التعسير كما قال -صلى الله عليه وسلم-:

يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا " فديننا يسر ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:

185].

والمقالات الباطلة في القضاء والقدر والتكلف فيها من الحرج الذي هو ليس من صفة هذا الدين وقد

قال -صلى الله عليه وسلم-: "بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَاءِ" أما من يزعم أن "والدِّينُ أَفِيحُ": بمعنى أنه

يرضى بالبدع والمعاصي و أن نجعل أهل البدع من أهل السنة فهذا من الحرج لأن فيه إرضاء للشيطان

وإغضاب للرحمان -جل وعلا- والله - جل وعلا- كره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات 7] فكيف يقال إنها من الدين بل البدع ضد الدين ثم قال -رحمه

الله -:

* وَلَا تُنْكِرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا *

فمن الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بما يكون في القبر من النعيم والعذاب ومنكر ونكير اسمان لملكين، وكلهما الله - عز وجل - بالموتى الذين لم يستثنوا من فتنة القبر، فالفتنة القبر يكون بسؤال منكر ونكير واسمهما مخيف يبعث على الرهبة والخوف من الموقف الرهيب فيستعد ليكون آمن حتى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: للنبي - عليه الصلاة والسلام - "اتَرُدُّوا إِلَيْنَا عُقُورًا - يعني في القبور -" قال نعم قال: "إِذَا أَلْقَمَهُمُ الْحَجَرَ - بمعنى أنني يعني أثق بديني والله - عز وجل - يثبني -" وليس معناه يعني ظاهر اللفظ أنه "ألقمهم الحجر" لا وإنما بيان أنه يثبت بإذن الله - جل وعلا - وهو مبشر بالجنة

* ويجب علي المؤمن الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر يشتمل علي عدة أمور :

1- الإيمان بالموت وإن كل حي مصيره من المخلوقات مصيره أن يموت خاصة علي الأرض علي خلاف في الملائكة

عليهم السلام و الحوريات أهل الجنة أما أهل الأرض من الجن والأنس الحيوانات فإنهم يموتون وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185]

وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 26-27]

وقال سبحانه تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر : 30]

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء : 34]

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران : 185]
 وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء : 34-35]

كذلك من الإيمان باليوم الآخر ما يكون بعد الموت من ضمة القبر وسؤال منكر والنكير، والنعيم والعذاب في القبور، وكذلك ما يكون بعد الموت من الحشر والنشر والجزاء والحساب، كذلك من ما يشمل الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام والنفخ في الصور النفختين ثم بعد ذلك لما يُنشر الناس ويُبعثون من قبورهم ويحشرون إلى ربهم، فثمة يكون الحساب والجزاء ويكون هناك بعض أنواع الشفاعة، وكذلك يكون الحوض والميزان، ثم الصراط ثم الجنة والنار خلود فلا موت لأهل الجنة بعد يُذبح الموت، وخلود فلا موت لأهل النار بعد أن يُذبح الموت، فكل هذه الأمور داخلة في الإيمان باليوم الآخر، فذكر هنا المنكر والنكير وهما ورد ذكرهما في بعض الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحاديث بل أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه وما يكون فيه متواترة، بل قال الله - جل وعلا - : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم : 27]

قال البراء - رضي الله عنهما - عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في قوله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر، وفي رواية للبخاري: إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَنِّي ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ومن أحاديث أنس في الصحيحين مرفوعاً : " إِنْ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ قَالَ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا (يعني المقعدين) وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ

مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالَ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ مِنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " ، والأحاديث في ذلك كثيرة جدا، متواترة ولا يُنكر عذاب القبر من آمن بالله واليوم الآخر، وفي حديث لأبي هريرة في وصف فتنة القبر قال: وفي حديث لأبي هريرة في وصف فتنة القبر قال: " أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ أَعْيْنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صِيَاصِي الْبَقَرِ ، -يعني قرون البقر- وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ " ، وهذا الحديث خرجه الترمذي وابن حبان في صحيحة وابن أبي عاصم في السنة وحسنه شيخنا الألباني رحمه الله في الصحيحة وله شواهد عديدة، وأحاديث منكر ونكير ، أحاديث مشهورة معلومة وقد نص أهل السنة على ذلك في كتب الاعتقاد ، فالإيمان بهما حتماً لازم، ولا يُنْكَرُ المنكر والنكير إلا أهل الجهل الضلال، وبعض أهل البدع أنكر أن يكون اسم الملكين منكر ونكير بل زعم بعضهم أن اسم الملكين للمؤمن مُبَشِّرٌ وَبَشِيرٌ وللكافر منكر ونكير وهذا تحكم باطل، وبعضهم نفى أن يكون إسم الملك نكير أو منكر بل قالوا هذا وصف الفتنة الحاصلة في القبر وهذا كله باطل والعقيدة الصحيحة التي اجمع أهل السنة عليها أن اسم الملكين أحدهما اسمه منكر والآخر اسمه نكير

ثم قال:

* وَلَا الْحَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

يعني أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض والميزان، والحوض قد ورد ذكره في الأحاديث الكثيرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل دل كتاب الله على ذلك فقال - جل وعلا - : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] ، والكوثر: نهر في الجنة يصب في الحوض ومنه يشرب الناس يوم القيامة، وأحاديث إثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم متواترة منها ما خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً "حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك

وكيزانه يعني أكوب كنجوم السماء من شرب منه لا يضمي أبداً"

وهو طوله شهر، وعرضه شهر، وما بين زواياه أيضا مسافة شهر فهو عظيم واسع يمر عليه أهل الإيمان فيشربون منه من الكيزان التي أعدها الله عز وجل للشرب ويُزَادُ عن الحوض المنافقون و يُزَادُ عنه

المبتدعون و يُزاد عنه الطاعنون في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والطاعنون في أهل السنة، فهؤلاء مِنْ مَنْ يزدادون عن الحوض، وأولى الناس بأن يزدادوا عنه هم المنكرون له من أهل التجهم والإعتزال، والحوض يكون بعد الميزان بعد وزن الأعمال ووزن ما أمر الله بوزنه، نسأل الله عز وجل أن نشرب من هذا الحوض شربة لا نضمي بعدها أبداً، وأما أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والصالحون من أهل الإيمان والصالحون من المؤمنين كلهم يشربون من الحوض بلا استثناء، فالمستثنى هم أهل النفاق وكذلك أهل البدع والضلال، وأما أهل الإسلام الصالحون منهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم يشربون من الحوض. خلاف للرافضة لعنهم الله الذين يزعمون أنهم يزدادون عن الحوض

وإنما يزداد عنه من كان يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من أصحابه رسول الله وهم منافقون في الباطن أو ارتدوا بعد موته صلى الله عليه وسلم، أما الصحابة الذين ثبتوا وحاربوا أهل الردة وفتحوا بلاد فارس وروم وأغاضوا اليهود والمجوس والنصارى، فهؤلاء المؤمنون الصادقون هم أوائل من يرد حوض النبي عليه الصلاة والسلام ويشرب منه، ولكل نبي حوض وأعظم الأحواض وأكثرها واردة هم من يريدون حوض النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قال والميزان يعني لا تنكر الميزان بجهلك وضلالك لان الميزان ثابت في كتاب الله جل و على وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47] وفي سورة القارعة ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: 6-9] وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في الميزان يوم القيامة وإن له كفتان كفة للخير وكفة لشر أو كفة صحائفه التي فيها الحسنات وصحائفه التي فيها السيئات، والوارد فيما يوزن ثلاثة:

1 **أولا** العامل قال النبي عليه الصلاة والسلام لما صعد ابن مسعود علي غصن شجرة فجاءت ريح

فاهتز ابن مسعود مع الغصن فضحك بعض أصحاب رسول الله - عليه الصلاة والسلام فقال: "

أتعجبون من دقة ساقيه، إنهما أثقل عند الله من جبل أُحُد" ، هذا يعني في الميزان و قال: "يؤتي بالكافر العظيم الخلق فلا يوزن عند الله جناح بعوضة ."

2 و أما الأمر الثاني الذي يوزن فالصحائف كما في الآية السابقة و كما في حديث البطاقة .

3 الثالث أن الذي يوزن العمل ، قال صلى الله عليه و سلم : " كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ " فهذا يدل على أن العمل يوزن .

كذلك مما ورد انه ثقل في الميزان حسن الخلق كما قال - صلى الله عليه و السلام - " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ " فالأعمال الصالحة توزن، و بعد الميزان يكون الحساب و يكون العقاب و من نوقش الحساب فقد هلك.

قال ولا تُنْكِرَنَّ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا *** ولا الحَوْصَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ

فهذه نصيحة لكل سلفي أن لا ينكر ما أثبتته الله جلا و علا في كتابه أو ما أثبتته الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته أو قاله الصحابة الأخيار أو أجمع عليه أهل السنة و الجماعة ، فهذا مما يجب الإيمان به و النصيحة تتم بالانقياد للشرع و النصيحة بمعنى الخلوص تنصح النصيحة الخالصة الصادقة. ثم قال رحمه الله تعالى:

وقل يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ *** مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ

فقل أيها السني إن الله يشفع في من شاء من خلقه، و يشفع من شاء من خلقه يشفع أي يقبل شفاعته الشافعين و أعظمهم شفاعته وهو نبينا محمد - صلى الله عليه و سلم -، ومن هذه الشفاعات أنه يخرج بعض أهل الإيمان ممن صاروا حمما فيغسلهم في ماء يقال له ماء الحياة ثم يدخلهم الجنة، من ذلك مما خرجه البخاري و مسلم من حديث أبي سعيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون قد امتحشوا أو انتحشوا، وعادوا حمما ، فيلقون في نهر الحياة ، فينبتون

كما تنبت الحبة في حميل السيل ، او قال حمية السيل وقال النبي صلي الله عليه وسلم ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية. فالله - عز وجل - يخرج بفضلها من النار من أستحق دخولها من العصاة الموحدين وشاء الله أن يعذبهم علي ذنوبهم ومعاصيهم فيخرج الله عز وجل بقية هؤلاء الموحدين بعد أن صاروا حمما وصاروا كالفحم تطرح

* على النهر في الفردوس تحيا بمائه

إذا تؤمن بإخراج الله عز وجل بفضلها العظيم من النار عصاة الموحدين وقد صارت فحماء ثم تؤمن بأن الله عز وجل يطرحها في النهر الحياة في الفردوس تحيا بماء فيعيشون في الجنة أحياء بذلك الماء الذي هو نهر الحياة ويدخلون الفردوس، والفردوس اسم لجنة كلها واسم لأعلاها ويكون نباتهم " كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذَا جَاءَ يَطْفَحُ " كحب حميل السيل إذ جاء يطفح ،يعني إذا جاء السيل يطفح بالماء وينقلب لشدة تياره، وهذا من الشفاعة فلذلك قال : " وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ " .

وقد خرج مسلم في صحيحة في رواية لحديث ابن سعيد مرفوعا قال " أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً - ص 173 - حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ بِأَنَّ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَذْكُنُوا قَدْ صَارُوا حَمْمًا أَوْ فَحْمًا فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ بِفَضْلِهِ وَبِرَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى " . ومعني قوله ضبائر هو جمع ضبارة وهم الجماعة من الناس يعتي جماعات يخرجهم الله - عز وجل - من النار، وفي رواية عند مسلم " فبثوا علي أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكونوا في حميل السيل " ، ومعني حميل السيل : هو ما يحمله السيل من الطين ونحوه . من الغطاء فشبّه نباتهم من هذا النهر كنبات الحبة أو الحبة بكسر الحاء وهو ما ينبت في البرية والصحراء مما ليس بقوت والله أعلم .

وهذا من الشفاعة لرسول الله - عليه الصلاة والسلام - تنقسم باعتبارات فمنها باعتبار الخصوص والعموم فهناك شفاعة خاصة برسول الله عليه الصلاة والسلام وشفاعة عامة. والشفاعة الخاصة ليس لأحد يشاركه فيها وهي ثلاثة:

الشفاعة الأولى : في الموقف حيث يسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت العرش ويحمد الله جل وعلا بمحامد ويسأل الله عز وجل أن ينزل للفصل بين الناس فيقول الله عز وجل له أرفع رأسك وشفع تشفع وسال تعطى فيقول يارب أمتي أمتي. وهذه الشفاعة العظمي .

القسم الثاني من الشفاعة الخاصة :

شفاعته صلي الله عليه وسلم لأهل الجنة بأن يدخلوها فإن أول من يطرق باب الجنة هو محمد بن عبد الله -صلي الله عليه وسلم والملك الذي علي باب الجنة لا يفتح لأحد من خلق الله -جل وعلا- باب الجنة حتي يدخل محمد صلي الله عليه وسلم ، والرسول صلي الله عليه وسلم هو شافع للناس من أهل الجنة أن يدخلوها.

لأمر الثالث عن الشفاعة الخاصة :

شفاعته -صلي الله عليه وسلم - لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب مع أن الكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين فأبو طالب مات كافرا مع ذلك يشفعه الله فيه ولكن بماذا بان يخفف عنه العذاب والله أعلم.

فهو في ضحضاح من نار أو له نعلين من نار يغلي منهما دماغه فهو في نعلين من نار في ضحضاح من نار يغلي منهما ومن هذا الضحضاح دماغه ، وأما الشفاعة التي يشترك فيها وهي العامة ويشترك مع غيره فهي الشفاعة في من يستوجب العذاب أن لا يعذب أو الشفاعة في من دخل النار أن يخرج منها أو الشفاعة لبعض أهل الإيمان أن يرتفعوا في الجنة أكثر من منزلتهم وهذه ليست خاصة به -صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال رحمه الله: "وقل في عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُّوَضَّحٌ"

يعني أعتقد عقيدة أهل السنة في عذاب القبر ونعيمه قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "في دعائه عند الصلاة أو أمر بتعوذ بأربع كان يتعوذ من أربع اللهم إني أعوذ من عذاب جهنم وعذاب القبر ومن فتنة المحيى والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال" وقال صلي الله عليه

وسلم تعوذوا بالله من عذاب القبر ، وهو حقا موضحا في الكتاب والسنة ***قال:** **وَلَا تُكْفِرَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا***فَكُلُّهُمْ يَعْصِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ** يعني لا تكفر المسلمون الذين يصلون مهما فعلوا من الذنوب والمعاصي التي هي دون الشرك والتي ليست من نواقص الإيمان والمعاصي تكون بترك الواجبات بعد أداء التوحيد والصلاة بعد أداء أصل التوحيد وما يجب من التوحيد أصل الدين الذي به ثبات إسلامه ومع الصلاة فإن قصر بعد ذلك بالمعاصي والذنوب كالزنا واللواط والغيبة والنميمة وشرب الخمر ونحو ذلك وقتل النفس فهؤلاء لا يكفرون بل هم عصاة لا تكفرهم ولو تركوا الصوم وتركوا الحج وتركوا الزكاة مادام أنهم من أهل الصلاة فإنهم لا يكفرون على القول الصحيح في تارك الأركان الباقية ، فالشهادتان تركهما يتصور في حالين:

الأول: من لم يقبل بهما أساسا فلم ينطق بهما فهذا رد الشهادتين فهو ليس بمسلم ولو انتسب إلى كتاب سابق وزعم أنه من أهل الكتاب .

ومتصور أيضا فيمن كان ينطق بالشهادتين ثم تركهما بغضا لهما وبغضا لدين الإسلام فهذا أيضا كافرا إن كان تركه للشهادتين عن عمد وبغض وترك لا اعتقاد ما اشتملت عليه هاتين الكلمتين أو الشهادتين .

الثاني: الصلاة فترك الصلاة من العلماء من نقل الإجماع على كفر تاركها والصحابة - رضي الله عنهم - لا يحفظ عنهم إلا تكفير تارك الصلاة وقال عبدالله بن شقيق العقيلي - رحمه الله - : " **ما كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة** " . وقال عمر : " **لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة** " . فترك الصلاة كفر وردة .

فمن العلماء من نقل الإجماع عليه ، ومنهم من نقل الخلاف ولكن ذكر الراجح وهو تكفير تارك الصلاة والعلماء - رحمهم الله - بعد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي عنهم وقع بينهم الخلاف في تارك الصلاة وهما قولان من أقوال أهل الحديث :

• فمنهم من يكفر تارك الصلاة .

• ومنهم من لا يكفر .

ومن يكفر تارك الصلاة فإن منهم من يكفر بترك فريضة واحدة ، ومنهم من يكفر بترك جميع الفرائض ، ومنهم من يكفر بالمداومة على الترك حتى يوصف بأنه تارك للصلاة ، وأما ماعدا ذلك فالذي عليه أكثر أهل السنة أنه لا يكفر بترك الزكاة ولا الصوم ولا الحج مع وجود الخلاف في تكفير تارك هذه الأركان الصوم والحج والزكاة ، أما ما سوى هذه الأركان كتارك الجهاد أو تارك بر الوالدين أو صلة الأرحام فهذا ليس بكافر بالإجماع ، كذلك من فعل المعاصي والذنوب كشرب الخمر وقتل النفس والزنا ونحو ذلك فهذا قد أجمع أهل السنة على عدم كفره ولو قال إنني سأفعل هذا وأعلم أنه حرام ولو أصر ولو جاهر في إجماع أهل السنة لا يكون بذلك كافراً حتى يستحلها بقلبه ويعتقد أنها ليست حراماً فيكون كافراً لا اعتقاده الفاسد ولذلك قال هو وابن أبي داود يرجح كفر تارك الصلاة وذلك لأنه ربط التكفير بأهل الصلاة أنهم (ولانكفرون أهل الصلاة) فأهل الصلاة لا يكفرون أما ليسوا من أهل الصلاة فيكفرون وأدلة تكفير تارك الصلاة كثيرة من الكتاب والسنة وهذا هو الذي يظهر لي والله أعلم.

قال: "وإن عَصَا" يعني مهما عصوا هؤلاء الذين يصلون ولويقطعون في صلاتهم فكلهم يعصي فابن آدم يخطأ ويعصي الله - عز وجل - لكن يجب أن يتوب ويبادر إلى الاستغفار والإقلاع عن المعاصي والذنوب والله - جل وعلا - يقول : ﴿إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

اهْتَدَى﴾ [طه : 82]

قال: "وذو العرشِ يَصْفَحُ" فالله غفور رحيم وأرجى آية في كتاب الله يقول الله - جل وعلا - : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر : 53]

والله - جل وعلا - يصفح : يعني يعفو ويغفر الله - جل وعلا - أمر عباده بأن يصفحوا : ﴿ فَاَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [البقرة: 109] وهذه قيل أنها منسوخة بآية السيف .

عموماً "وذو العرش يصفح" يعني رب العزة والجلال صاحب العرش والعرش هو من أعظم مخلوقات الله - عز وجل - وهو أثقلها في الميزان كما قال - صلى الله عليه وسلم - من قال : " سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته " يعني قال : لقد قلت بعدك كلمات لو وزنت بما قلت لوزنتهن أربع كلمات ثلاث مرات : " سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته " فالعرش هو أثقل الموزونات وهو كريم وعظيم وله قوائم وهو عرش الرب وسرير الملك والله - عز وجل - استوي عليه بعد أن خلقه استواء خاصا وعلوا خاصا وأما علو الله الذاتي علوه ذاتي سبحانه وتعالى وأما الاستواء فعلمو مخصوص : " الرحمن على العرش استوي " ثم استوي على العرش " بعد أن خلق العرش فالله - جل وعلا - ذو العرش المجيد سبحانه وتعالى . قال :

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه *** مقال لمن يهواه يُردِي ويفضح

فكونك لا تكفر أهل الصلاة بالذنوب والمعاصي التي دون الشرك هذا يجعلك من أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج الذين يكفرون بالذنوب والمعاصي ولو ببعضها فليس من شرط الخارجي أن يكفر بكل المعاصي بل شرط الخارجي أن يكفر بمعصية ليس لأحد من أهل السنة قول في تكفير فاعلها .

"ولا تعتقد رأي الخوارج" وسموا خوارج ؛ لأنهم خرجوا على علي - رضي الله عنه - وفارقوه أولاً لما كان في غزوة في معركة صفين فارقوه لما رضي علي - رضي الله عنه - بالتحكيم فارقوه

وقالوا: لا حكم إلا لله - كلمة حق أريد بها باطل - ونحازوا إلى حاروراء لذلك سموا حرورية قرب الكوفة حاروراء ثم خرجوا على المسلمين يقتلون ويفعلون المنكر فقتلوا أمير علي - رضي الله عنه - عبد الله بن خباب، وبقرؤا بطن زوجته إيه بطن والدته وقتلوا وليدها طفلها فقاتلهم علي - رضي الله عنه - فلم ينج منهم عشرة وكانوا أربعة آلاف بعد أن دعاهم وبين لهم حتى استبان من أمرهم أنهم هم من بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - عليا بأنه يقاتلهم وأنه يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق فقاتلهم علي - رضي الله عنه - ومن معه من الصحابة ثم إن الله - عز وجل - كتب الشهادة لعلي - رضي الله عنه - على يد خارجي خبيث هو عبدالرحمن بن ملجم حيث اغتال علي - رضي الله عنه - وهو في صلاة الفجر فضربه بخنجر في رأسه فسال الدم على لحيته والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول: "أشقى الناس من أحيمر ثمود الذي عقر الناقة - وهو طبعاً يسمى قدار بن سالف - والذي يضربك من ها هنا - يعني على جبهته - فتبتل منه هذه" يعني اللحية فهؤلاء أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشقى الناس قاتل علي وعافر الناقة فعلي - رضي الله عنه - قتله الخوارج .

ولا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ

ورأيهم هو تكفير مرتكب الكبيرة التي اجمع أهل السنة علي عدم التكفير بها كتكفيرهم الحاكم بغير ما أنزل الله مطلقاً أو بمجرد الحكم بدون استحلال و لا جحود أو يكفرون بالشبه بدون تطبيق الشروط و انتفاء موانع مطلقاً" و لا يعتبرون بقواعد أهل السنة في التكفير شيئاً هؤلاء الخوارج و هم قومهم الجفاه همهم الدماء و سفكها ، و همهم الشدة و الغلظة قد تشبه بهم الحدادية في طباعهم و غلظتهم بذلك قد يكون مرد قول الحدادية إلي التكفير و تري الحدادية

دائماً" يثيرون القضايا التي هي أقرب الي التكفير و قضايا التكفير يعني من هناك من دوحه في عدم تكفيره و يشددون في القضايا هذه ثم يصل الأمر انهم يكفرون ما ليس بمكفرو رأي الخوارج يردي صاحبه و يجعله من كلاب النار.

كما قال -صلي الله عليه و سلم -:" **الخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ**" وقال: "**شَرُّ قَتْلِي تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ قَتَلُوهُ لِأَن لَقِيَتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتْلَ عَادٍ**" فيردي صاحبه في البدعه و الضلال و يفضحه علي رؤؤس الأشهاد فأحذروا من رأي الخوارج و لا تستهينوا به و عجباً من من يدعي السلفية فيأتي لمبتدع ضالاً خار جيا مارداً فيقول سلفي عنده أخطاء يأتي لمحمد حسان تكفيري قطبي واضح ويقول سلفي عنده أخطاء، أو يأتي أسامه بن لادن و يقول سلفي عنده أخطاء كما قال ذلك بعض الناس كذلك يأتي الي محمد عبد المقصود تكفيري ويقول سلفي عنده أخطاء و يأتي محمد المغراوي و عنده تكفير و يقول سلفي عنده أخطاء فهذا يدل على أن هؤلاء القوم متمريئون مع الخوارج و يوشك أن يلحقوا بهم فأحذروا من هذا المسلك الخطير و احذروا من الدفاع عن الخوارج بأن هذا الرأي يردي صاحبه و يفضحه و كذا من ينافح عنهم فإنه حقيقاً بأن يردي و يكون من أهل الهوي و يفضح علي رؤؤس الأشهاد، و هذه عادة الله عز و جل في من يذب عن أهل البدع و الأهواء ان الله يفضحه و يخرج مكنون صدره و يبين للناس شره و فساده فحامية أهل البدع أمر خطير؛ لأنه غش و الرسول - صلي الله عليه و سلم - يقول: "**من غش فليس منا**"، و خيانة للأمانة و الله - عز و جل - يقول: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى**

أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58]

و يقول رب العزة و الجلال: ﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: 27-28]

فبعض الناس يقدم مصلحة المال و الولد علي أداء الأمانة فيخونها و يخون الله ورسوله ويفضل بناء القصور و الدور و التعاون مع الجمعيات الحزبية المريدة المفارقة للسلفية يفضلها علي أداء الأمانة و الصدق في الانتساب للدعوة السلفية فرأي الخوارج مرداً و كذلك رأي المرجئة و من يدافع عن أهل الأهواء فأن الله يفضحه و يرديه.

وَلَا تَكُ مُرْجِيًّا لِعُوبًا بِدِينِهِ *** لَا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالَّذِينَ يَمْرُحُ

ولكن قبل ذلك اعلّموا رحمكم الله : ان الخوارج قد كانوا في قديم الدهر لا يحفظ عنهم " الخوارج الأوائل " لا يحفظ عنهم القول بمقالة الجهميه و المعتزلة من تأويل الصفات و تعطيل الرب جل و علي عن صفاته و ما حفظ عنهم الاستغاثة الشركية لكن هكذا البدعة تبدأ البدع صغاراً و تعود كباراً و من بدأ ببدعة كبيرة فإنه مازال يتردي في الأكبر حتي يمرق من الدين فالخوارج تتطور مذهبهم و أصبح كثير منهم زنادقه فمنهم من يستغيث بغير الله و منهم من يقول ان القرآن مخلوق و ينكر صفات الرب عز وجل و منهم من يقول بالأقوال الفاسده في العقيدة فلذلك مذهب الخوارج مقيد بمن فقط يكفر مرتكب الكبيرة أما اذا تتطور فانه و ان كان خارجياً فانه ينتسب الي ما تتطور اليه من الاعتزال أو مذهب الباطنيه أو مذهب الصوفيه فأحذروا من هذا و تنبهوا.

فليس الحكم على الخارجي أو الخلاف بين أهل السنة في تكفير الخوارج يجري في الذين يقولون يقول الجهمية أو الذين يقولون بقول غلاة المتصوفة فهذا له حكم و ذاك له حكم فتنبهوا رحمكم الله

ثم قال رحمه الله تعالى:

"ولا تك مرجئاً"

في نسخة مرجئة هم الذين يؤخرون العمل علي الإيمان وقد اختلفوا المرجئة على أصناف ومنهم مرجئة الفقهاء الذين يقولون أن العمل طبعاً كل المرجئة يقولون عمل الجوارح ليس من الإيمان وليس له أثر في زيادة الإيمان ونقصانه وليس له أثر في الكفر هذه الأقوال مترتبة عند المرجئة وعند بعض فرقهم لكن الأمر الذي يتفقون عليه أن العمل لا يدخل في مسمي الإيمان لأن الإيمان عنده هو فقط ما في القلب أو ما في القلب واللسان وبعض المرجئة يقولون أنه القول فقط هم الكرامية فالمرجئة وأصولهم ثلاثة **أصناف:**

الصنف الأول: أخفهم وهم مرجئة الفقهاء الذين يقولون أن الإيمان يشمل قول القلب وعمل القلب وقول اللسان فهؤلاء يقولون أنه لا ينجوا من النار إلا من كان عنده عمل قلب وقول اللسان وقول القلب وتارك العمل أنه يرجى أمره إلي الله

وأما الصنف الثاني: من المرجئة فهم الذين يقولون أن الإيمان هو العلم بالله فقط لا يدخل فيه أعمال القلوب ولا يدخل فيه قول اللسان وهم غلاة المرجئة وهم الجهمية ومن وافق الجهم كاصارفي والأشعري ومن حاد حذوهم

أصل مذهب الجهمية أن النجاة تكون بعلم فقط من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فزعموا أن العلم كافي في الدخول إلي الجنة ولو بدون عمل لا بقلب ولا بجوارح ونسوا الأحاديث الكثيرة صادقة من قلبه وقال هناك أدلة كثيرة العمل كذلك ترك الصلاة وتارك الأعمال وغير ذلك هناك عدة أحاديث تركها وأخذوا بهذا الحديث فقط وأخذوا وهذه ميزة أهل الأهواء لا يجمعون النصوص بل ينتقون إنتقاء ولكن ليس معني هذا من وافق أهل الجهم في تعريفه أنه لا يكفر بترك الأعمال ولا يكفر بفعل بعض الأمور أو إنه يعتقد جاء بعلم الله فقط لأن الأشعري وإن وافق الجهم لكنه يعتقد بأن هذا العلم لا بد يأتي بعمل وإذ لم يأتي العمل دل علي انتفاء العلم وهو يعمل ما يقول ولا يكتفي النجاة يوم القيامة بالعلم إلا العلم النافع الذي يقتضي العمل فيختلف هنا قول الجهمية الخالص عن قول الصالحي وقول الأشعري فتنبهوا لهذا وفقكم الله

والصنف الثالث: هم الذين يقولون أن الإيمان فقط هو القول باللسان فهو لاء هم الكرامية لذلك أن المنافقين كانت معاملتهم للمسلم من منكاخته و مشربته ومؤكلاته وموارثته والصلاة خلفه ومعه وقالوا هذا يدل علي أن لإيمان باللسان ونحن نعلم أن المنافقين ليس معهم إيمان في الباطن لا قول القلب ولا عمل القلب ولكن عندهم قول اللسان وهذا جهل وضلال وإعراض لنصوص كثيرة فالنبي صلي الله عليه وسلم - يقول: " **الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ** "، وقال الله عز وجل " **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** " [البقرة: 143] يعني صلاتكم فسمي الصلاة إيمان فلذلك قول الكرامية قول فاسد لكن مع ذلك لا بد أن تنبه علي أن الكرامية وإن قالوا بذلك فإنه ليس معناه علي أن النجاة يوم القيامة تكون فقط بالقول هذا لا يعلم عنهم ولكنهم يقولون علي أن الإيمان هو القول لكن لا بد من النجاة من النار يوم القيامة هذا لا بد أن يكون إيمان بالباطن وما يقتضي ذلك من العمل حسب ما يظنون المهم عندهم لا بد من قول اللسان ولنجاة من النار ولا بد من إيمان القلب لكن هذا هو أمر معروف عن الكرامية وشيخ الإسلام نبه عليه لكن أهل السنة أحيانا يذكرون لوازم الأشياء الفاسدة لينبهوا علي فسادها وقولت عن كلامي عن رحلتى بمغرب في أول كلمة لي بعد رجوعي من المغرب سيئلت عن مسئلة عن ترك العمل أو نحو ذلك ذكرت مذهب الكرامية وذكرت ما يلزمهم بدون لفظ كلمة يلزم فبلغني ولم أقرأ عن بعض إنحراف أنصار الحلبي أنهم يزعمون أن أبا عمر لا يعرف مذهب الكرامية مذهب الكرامية معروف وشيخ الإسلام نبه عنه وهذا كتبه في كتابات كثيرة من قبل عشرة سنوات وهذا معروف درسناه السنة الأولى في كلية الحديث عام 1413 ماتحتاج هذه المسألة كثير كلام فلاسفة من هؤلاء المفسدين لكن الإنسان أحيانا يختصر في الكلام هو متقرر عندهم لكن بعض الأحيان ينسي أو يختصر أو يقتصر عن بعض الكلام لكن مما يلزم به الكرامية في إفساد قولهم أنهم ما يلزم قولهم أنه من قال لا إله إلا الله ولو كان بالباطن كافر أنه يدخل الجنة ولا يكون النجاة إلا بالقول كما نقول أنه للأشعري والماترويدي والصالحى أنه يلزم علي قولكما الموافق للجهم بأن الإيمان قول القلب وهو العلم بالله نجاة من يبغض الله ورسوله نحن نقول يلزمكم وأن الأشعري لا يلتزم بهذا وكذا الكرامية لا يلتزمون بهذا لكن نريد أن نبين فساد كلام أهل البدع من اللوازم

الفاسدة بقولهم من النواحي الشرعية بدون تخرص ولا ظنون المقصود بأن المرجئة أهل ضلال وأهل لعب بدينهم .

كما قال هنا رحمه الله: **لا تكون مرجئاً أو مرجئاً**

لعوب بدينه أي كثير اللعب والهوى حيث أنه يتكل علي ما عنده من الإيمان ويفرط في العمل إتكالاً علي ما عنده ولا يكون بين الخوف والرجاء فإن أهل الإيمان يكون بين الخوف والرجاء يخاف عذاب الله ويرجو رحمة الله ولا ييأس ولا يأمن بل يكون بين الخوف والرجاء هذا هو منهج أهل السنة والجماعة أم أهل الأرجاء فهم يلعبون بدينهم ويعبثون مُتكلون علي ما عندهم من الإيمان الذي يظنون أنه ينجم يوم القيامة ويفرطون في الأعمال وطبعاً هذا في ظلمات المرجئة وإن كان مرجئة الفقهاء يشددون في العمل الظاهر والعمل الباطن خوف الله ورجاءه وخشيته ولكن دائماً الأقوال الفاسدة ومن يقول علي هذه المقالة يركز عن العمل ولكن قوله ليس من الإيمان هذا يضعف هيئة العمل ولذلك تجد منهم وبينهم وفيهم من يفرق في العمل بسبب التقارير الفاسدة التي يقررنها نظرياً ، وإن كانوا يخالفونها عملياً فانتبهوا لهذا والأقوال الفاسدة ظلمة فحذرهما .

ثم قال رحمه الله: **أَلَا إِنَّمَا الْمُزَجِّي بِالَّذِينَ يَمَزُجُ**

يعني إنه يلعب ويظن أنه لدعابة والمهزلة ودين هذا جد دين حق وهدى دين سعادة دين عمل دين صدق دين اختبار وامتحان لأهله بأن يرضوا الله عز وجل ويفعلوا ما يستطيعون لإرضائه، ويتعدوا عن كل مساخطه سبحانه وتعالى هذه هي ميزة هذا الدين وما يدعوا إليه في ما يكون أهله رجلاً **﴿صَادِقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** [الأحزاب : 23]

فلا تلعب بدينك ولا ثعبت بل إن الدين دين الصدق والهدى دين الحق دين الجهاد دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دين الولاء والبراء كما قال -صلي الله عليه وسلم-: **"أَوْثَقُ عَوْرَةِ الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَالْمَوَلَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ"** ، أما المرجي فإنه لعوب عابث بدين

يمزح ويهزئ وربما أدي تساهله في هذا الأمر إلي الاستهزاء بدين ، وهو كفر فحذروا من أعمالهم
المرجئة ومن سلوكهم المسنة ، والبراءة من المرجئة أن تؤمن أن الإيمان قول وعمل ونية قال :
وقل إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ * وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرِّحٌ**
أي قل أيه السلفي ما يقوله أهل السنة من تعريف الإيمان ومسماه وهو أن الإيمان قول وعمل ونية قول
باللسان ونية وإعتقاد بالجنان وفعل بالجوارح أو يكون قلب يشمل قول القلب واللسان ونية تشمل
الإخلاص وصدق لقوله وفعله **قال وفعل** يشمل فعل الجوارح وفعل القلب وأعمال القلوب قال و**عَلَى**
قَوْلِ النَّبِيِّ مُصَرِّحٌ كما قال صلي الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله
وأدناها إمطة الأذني عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان وقال صلي الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات يعني لا تصح إلا بنية وقال
وَيَنْقُصُ طَوْرًا بِالْمَعَاصِي وَتَارَةً * بِطَاعَتِهِ يَنْمِي فِي الْوَزْنِ يَرْجَحُ**
وذكر عقيدة أهل السنة في الإيمان في تعريفه وفي زيادته ونقصانه فأهل السنة يقولون أن الإيمان ينقص
بالذنوب والمعاصي وإذا وقع في الشرك ذهب إيمانه بالكلية وينمو بطاعة الله عز وجل ويرتفع ويزيد
" ويزيد الله الذين اهتدوا هدي والله عز وجل يقول | ويزدادو الذين ءامنوا إيماناً " الله سبحانه وتعالى بين
أن الإيمان يزيد وكذا الأهداء " والذين اهتدوا زادهم هدي واتا هم تقوهم " والإيمان يزيد وينقص عند
أهل السنة والجماعة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية "يَنْمِي" يعني ينمو و يزيد ونقصانه فما
فما من شئ يزيد إلا وهو ينقص وقال - صلى الله عليه وسلم - : **" مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ**
أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُمْ " فبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن النساء ناقصات عقل ودين ، قالوا وما
نقصان دينها قال : " أَلَيْسَتْ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ دِينِهَا " فذاك نقصان دينها
ومما يبين أن الإيمان يزيد قول معاذ - رضي الله عنه - : اجلس بنا نؤمن ساعة ، أي نذكر الله عز وجل
برهة من الزمن أو ساعة من الزمن ، وروى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: قم بنا نزدد إيماناً قم بنا
نزدد إيماناً .

والإيمان يتفاضل والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: **" أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "** فدل

على أنه يزداد وعلى أن أهله يتفاضلون فيه.

• قال: وفي الوزن يرجح

يعنى الإيمان هو الذى يرجحك فى الميزان وهو الذى يجعلك من السعداء فالعمل الصالح يوزن وهذا قد سبق ذكره عند الكلام على الميزان وهو الذى يرجح ميزانك ، والميزان له كفتان ولسان كما أجمع السلف .

قال : ودع عنك آراء الرجال وقولهم *** فقول رسول الله أزكى وأشرح

أى أترك آراء الرجال وما تفرزه أذهانهم وما تنطق به ألسنتهم ودع عنك آراء الرجال وقولهم أترك قولهم أترك آرائهم إذا خالفت كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أما إذا كانت آراء الرجال موافقة للكتاب

والسنة فنعم الآراء تلك فنعم الآراء تلك وهى أقوال أهل السنة وأقوال أهل الحق والهدى فهم دائماً مع الكتاب والسنة يدرون وبالحق ينطقون فلا تقدم قول أحد على قول الله ورسوله ، والله - جل وعلا - قال : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59]

والله - جل وعلا يقول فى كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: 1]

فمن قدم آراء الرجال وأهواءهم وأقوالهم على كلام الله ورسوله فإنه قد تقدم بين يدي الله ورسوله وكذا من ابتدع بدعه فى الدين فهذا قد تقدم بين يدي الله ورسوله وارتكب ما نهى الله - عز وجل - عنه وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أزكى وأطهر وأعلى وأشرح للصدر وأسعد للقلب .

• ولا تك من قوم تلهوا بدينهم

وإياك وحذر أهل الأهواء الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا فضحكوا على أهل الإيمان وستهزأوا بهم ، فتطعن فى أهل الحديث وتقدح وهذه صفه المنافقين الكافرين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يُضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * ﴿المطففين: 29-36﴾

فالذين هم أهل الأهواء والبدع والذين يقدمون آراء الرجال على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء من منهجهم ومسلكتهم الطعن في أهل الحديث والقدح في أهل السنة والتفكه بذكر أعراضهم والتسلي بأخطائهم أو بما يجدون من زلاتهم فخابوا وخسروا الطعانون قال - صلى الله عليه وسلم -: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ" بل يحترم أهل السنة ويوقرهم هذا هو المنهج السلفي احترام أهل السنة توقيرهم "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ".

وآراء الرجال هي التي تعبر عن أهواءهم أما الآراء الموافقة للكتاب والسنة فليست مذمومة وما يروونه مما يوافق الحق أو اجتهدوا في إصابة الحق فالرأي منهم ما هو محمود وما هو مذموم فالمحمود ما كان مستندا إلى الكتاب والسنة ويقصد به الوصول إلى الحق وأما الرأي المذموم فهو إما أن يكون برأي معارض للكتاب والسنة أو الإجماع أو يكون معارضا للحق والهدى عموما ، والقسم الثاني من الآراء المذمومة أو الرأي المذموم هو الكلام في الدين بجهل الكلام في الدين برأي بدون قواعد ثابتة ولا أسس راسخة فهذان البابان من أبواب الآراء المذمومة الكلام في الدين بجهل وكذلك تقديم الرأي على الكتاب والسنة .

ثم قال: ابن أبي داود - رحمه الله - بعدما حذر من الطعن في أهل الحديث ومن اللعب والعبث في الدين وتقديم الرجال وأهواءهم على الكتاب والسنة قال :

• إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحَ هَذِهِ

يعنى إذا كنت ملازما في زمانك ودهرك وحياتك هذه العقيدة السلفية التي نبهتك عليها وأرشدتك إلى ما فيه سعادتك إذا كنت معتقدا لها ملازما لهذه العقيدة يا **صاح** يعنى يا صاحبي .

• أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبَيُّتُ وَتُصْبِحُ

يعنى أنت على هدى في بياتك وفي إصباحك والإنسان ينام وصدرة سليم وعقيدته سليمة ويصبح وهو على العقيدة السلفية السليمة الصادقة والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين في سيد الاستغفار هذا الأمر فقال - صلى الله عليه وسلم - فيماخرجه البخاري في صحيحة سيد الاستغفار أن تقول : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) إقرار بالواحدانية لله - عز وجل - وألهيته فأصل التوحيد لله ، (أَنْتَ خَلَقْتَنِي) إعراف بأن الله الرب الخالق (وَأَنَا عَبْدُكَ) إعراف بالعبودية لله - عز وجل - والتذلل له (أَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ) بتوحيده وإتباع رسولك (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ) فأنا قد أصنع الشر والمكروه فأعوذ بك من شر ما يصنع وشر ما أعمل أن يصيبني بعذاب أو أن أستمِر عليه أو أن أقع فيه (وَأَبُوءُ لَكَ) يعنى أرجع وأعترف لك (بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ) فأعترف بها فأنت بوأنتني إيهام وأنعمت بي عليها وأنعمت عليا بها (وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي) أعترف بأني مذنب (فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) فالرسول - صلى الله عليه وسلم - بين لنا في هذا الدعاء لمن دعا به قال : " مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فالذي يعتقد العقيدة الصحيحة فإنه يكون من أهل السعادة والخير والصلاح في بياته وإصباحه في نومه واستيقاظه فالإنسان يحرص على تصحيح العقيدة ثم على تصحيح العمل ثم على صدق القول والعمل وإتباع السنة في أذكاره في أقواله في أعماله .

* الخاتمة:

أسأل الله - جل وعلا - أن يجعلنا من السعداء في الدنيا والآخرة وأن يختم لنا بخير كما ختمنا في هذه الليلة المباركة إن شاء الله التعليق على حائية ابن أبي داود - رحمه الله - وهي تستحق أكثر من ذلك من الشرح والتوضيح والبيان وقد لزم الاختصار وكثيرا ما كنت أتكلم في الدرس بدون المراجعة والبحث الذي يعنى زيادة في مكانة الشرح وفائدة الطلاب ولكن هذا جهدي المقل ، وأسأل الله - جل وعلا - أن يعفوا عني وأن يغفر لي وأن يستر عيبي وأن يوفقني وإياكم للهدى والصلاح وأن يجعلنا من أهل السنة السلفيين القائمين بالحق القائلين به ولو على أنفسنا، أسأله - سبحانه وتعالى - الثبات (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك).

اللهم اهدنا فيمن هديت وأصلح أعمالنا وأقوالنا واجعلنا من السعداء في الدنيا والآخرة واجعلنا من الذين يحيون على كتابك وسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم - . والله تعالى أعلم وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .

وانتهيت من هذا الشرح المختصر في الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام واحد وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية في المدينة النبوية والله أعلم وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين .

*أنبه على سؤال قد سبق فيما يتعلق بابن الأصبهاني إبراهيم فإنه توفي عام مائتين وستة وستين و ابن أبي داود ولد سنة مائتين وثلاثين فيكون ابن الأصبهاني مات وعمر ابن أبي داود ست وثلاثين سنة شاباً لم يكن بعد في شهرته وذيوخ صيته ما يؤهل إبراهيم الأصبهاني لأن يتكلم فيه وإنما ذاك في شبابه لذلك لاتصح الرواية عن إبراهيم وهي منكره كما سبق شرحها وإنما ذكرت ذلك لأن بعض الشباب استشكل ما قد سمعه من كلامي أني قلت ثلاثمائة وستين وثلاثين المهم ابن الأصبهاني مات سنة مائتين وستة وستين وابن أبي داود ولد سنة مائتين وثلاثين وتوفي في سنة ثلاثمائة وستة عشر نعم .